جامعة أبي بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

الفترات التاريخية كما أسلفنا الذكر.

ورغم كل هذه المآخذ إلا أن الكتابات الفرنسية- مقارنة بالكثير من الكتابات الجزائرية- تتصف بغزارة مادتها وقربها إلى المنهج الحديث في كتابة التاريخ، وللاعتماد عليها يجب إخضاعها للتمحيص والنقد.

وموازاة مع البحث التاريخي نشط البحث الأركيولوجي، وأُسّست لذلك عدة جمعيات، غير أن كل هذه الجهود ركّزت على الآثار الرومانية دون الآثار الاسلامية التي تعود للدول التي حكمت أديم المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

المجلس العلمي

المحاضرة الحادية عشرة:

تاسعا: المرأة.

كان مجال المرأة من المجالات الحساسة التي جلبت النظر إليها من قبل باحثي وعساكر الاستعمار، كما كان من المجالات الأولى التي استدعت الاهتمام، باعتبار المرأة قاعدة وأساسا للبناء الاجتماعي، لذلك تستوقفنا العديد من الكتابات الاستعمارية عن المرأة والتي كانت تستهدف تكوين معرفة بها من جهة، ومن جهة ثانية فتح باب الإدماج الثقافي والحضاري من خلال المرأة كبوابة أساسية لذلك، ومن هذه الكتابات كتاب "يوجين دوماس" عن المرأة العربية والذي كان من أوائل الكتب الاستعمارية حول المرأة، وكتاب "أرنست ميرسي" المرأة العربية في شمال إفريقيا، والمرأة البربرية لـ "رين"، وكذلك كتابات " ماري بوجيجا" ...الخ.

ورغم أن الاتفاق كان حاصلا في معظم الكتابات على تخلف المرأة وخضوعها للرجل، وأنها ضحية للتقاليد الإسلامية، إلا أن ثمة بعض الاختلاف في بعض الوجوه مثلما يبينه "لوكا وفاتان" حين المقارنة مثلا بين ما كتب "ج. ب بونافون" و"مادونته ماري بوجيجا"، فالذي يستدعي الاهتمام والملاحظة حين المقارنة "ليس هو سمك المنشورات ولا جنس مؤلفيها، ولا الفارق الزمني المقدر بنصف قرن، بل التغير الحاصل في التصور، فالأول قد قدم المرأة الباحثة عن الخلاص من منزلة الشيء الذي زجت فيه من الخارج، وأطلق أحكاما ملؤها السخرية، في حين أن الثانية سعت إلى وصف عالم النساء من خلال وجهات نظر هذه النساء أنفسهن، ويوجد بين الاثنين جدل قائم بذاته".[1]

[1]- فيليب لوكا وجون كلود فاتان، مرجع سابق، ص 26.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
- 1 -
تلمسان

لم يكن يكفي اهتمام الباحثين الرجال بوصف حال المرأة في الجزائر بعد الاستعمار، ولكن هيأت الغرض العديد من النساء من أجل معرفة أحوالها، وترصد أنماط تفكيرها، تمهيدا لإدماجها، فكان القلم والصليب يسيران جنبا إلى جنب في هذه العملية، وبدأ الاتصال بين النساء الأوروبيات والعربيات لتكسير حاجز الخوف، وتقريب نساء الأهالي من هؤلاء الأوروبيات، كان ذلك خاصة من خلال فتح ورشات لتعليم الطرز والنسيج، لتتحول هذه الأخيرة لتقديم دروس في الترقية الاجتماعية والدمج الحضاري، ويمكن الرجوع إلى أسماء بعض هؤلاء النساء مثل "لوسي الليكس" التي كلفت بهذه المهمة في عهد "بيجو".[1]

وتجدر الإشارة إلى أن "لا فيجري" لم ينس مقام المرأة في الأسرة، فوجه اهتمامه إلى التأثير عليها، فالمرأة –في نظره– مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها وصول إلى الأسرة كلها، ولهذا أنشأ في نفس السنة، سبتمبر 1869م فرقة الأخوات البيض التي حمّلها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي، عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية. مع العلم أنه سلّم مسؤولية القريتين المسيحيتين العربيتين لكل من الآباء والأخوات البيض.

وعلى وجه العموم فقد قدمت العديد من الأوصاف للمرأة الجزائرية، لكن معظمها يصب في خانة الازدراء ونعتها بالتخلف، ولذلك كانت محاولات "التحضير" تماشيا مع "التحضير العام" للمجتمع الجزائري، ومن بعض هذه الأوصاف ما قدم في المرأة الجزائرية عموما مثل الاحتشام وعدم الخروج من البيت إلا خلال أوقات محددة مثل يوم العيد لزيارة المقابر والأقارب، واعتبارها مجرد أداة للتناسل وتربية الأطفال ...الخ، ومن هذه الأوصاف ما قدم في سياق مقارنة بين المرأة العربية والمرأة البربرية، ذلك الذي يدخل في سياق السياسة الاستعمارية للتفريق بين العرب والبربر، وللتدليل على هذا يمكن الرجوع إلى ما قدمه "دوماس" و"فابار" في دراستهما حول القبائل الكبرى: "القبائليات يتمتعن بحرية كبيرة ولهن مكانتهن في المجتمع، وعلى العكس تماما من النساء العربيات، فالمرأة العربية لا تجتمع مع الرجال وتبقى دائما حبيسة النقاب (الحايك) بينما تجلس القبائلية حيث تشاء، تجادل وتغني سافرة الوجه".[2]

ويرى الباحثان أيضا أن "المرأة العادية عند العرب عموما قذرة، أما المرأة القبائلية فهي أكثر نظافة، وتعد هندامها مرتين في اليوم، في الصباح تنظف جسمها، وفي المساء تكثر من عملية الزينة والحنة".[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 6، ص ص 237– 238.

[2]– فيليب لوكا وجون كلود فاتان، مرجع سابق، ص 117.

[3]– المرجع نفسه، ص 117.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

وإذا رجعنا إلى الباحثات من النساء فإن كتابات "ماري بوجيجا" كانت ذات أهمية في هذا السياق حيث ألفت كتابا سمته " أخواتنا المسلمات" والذي "شنت فيه الغارة على التقاليد البائدة في نظرها، تلك التقاليد التي تركت –أختها– المسلمة في الحضيض".[1] وقد كانت "ماري بوجيجا" –وهي زوجة "إيمانويل بوجيجا" الذي عاش في زواوة وتولى فيها الإدارة– على اطلاع واسع بتاريخ المرأة العربية الإسلامية، ما خوّل لها المقارنة بين وضع المرأة في الجزائر ووضعها عبر التاريخ في بلدان عربية وإسلامية أخرى.

لقد كانت القدرة على المقارنة ميزة كثير من الباحثين الفرنسيين، وخاصة الأكاديميين منهم في الفترات المتأخرة للاستعمار الفرنسي، كما كان اسم "مصطفى كمال" مطروحا ليكون نبيا مبشرا بالعلمنة و"التحديث" الذي يقدمه منظرو الاستعمار باعتباره هدفا "نبيلا" ومقصدا مقدما على كل المقاصد، من هذا نجد مثلا ما أورده "لور لوفافر" (laure Lefèvre) في أطروحة دكتوراه قدمت عام 1939م حول وضع المرأة القبائلية: "يخيل لي أنه لو كان ممكنا أن يأتي "مصطفى كمال" إلى الجزائر، ويصدر فجأة قانونا لتحرر المرأة فيصعب عليه كثيرا إقناع المرأة العربية، ويبدو لي أن المرأة القبائلية ستتبنى هذا القانون على الفور".[2] وتؤشر هذه الدراسة على الفروقات التي وجدها الباحث بين المرأة العربية والمرأة القبائلية، غير أن الوضع العام للمرأة الأهلية (الجزائرية) حسب الباحث هو وضع متدهور سواء في علاقتها بالرجل، أو في اتصالها بالوضع الاجتماعي العام، لذلك فإن معالجة هذا الوضع يجب أن لا يكون متسرعا، وأن يتم من خلال كسب الثقة بإظهار مودة حقيقية.[3]

عاشرا: قانون الألقاب العائلية.

بتطبيقها لقانون الأهالي سنة 1871م، حوّلت السلطة الاستعمارية الفرنسية صلاحيات القضاء إلى الإدارة، التي جعلت من الجزائريين تابعين للكولون الأوروبيين (المستعمرين)، بعدما سلبت منهم أراضيهم، وقنّنت تنقلاتهم داخل بلدهم، ومكّن القانون المستعمرين من تملُّك الأرض، وتحويل أصحابها إلى خدم. غير أن فرنسا –حسب المؤرخ بشير ملاح– اصطدمت بعائقٍ آخر وقف في طريق استيلائها التام على كافة الأراضي الجزائرية؛ وهو الألقاب المتشابهة لأصحاب الأراضي، الأمر الذي دفعها إلى التفكير في ارتكاب جريمة شنيعةٍ في تاريخ الجزائريين.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 6، ص 353.

[2]– فيليب لوكا وجون كلود فاتان، مرجع سابق، ص 239.

[3]– فيليب لوكا وجون كلود فاتان، نفس المرجع، ص 239.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
تلمسان

إذ في 23 من آذار/ مارس 1882م، أصدرت السلطات الفرنسية قانونًا خاصًا بالحالة المدنية، يعنى بتنظيم ألقاب الجزائريين واستبدالها. وجاء القانون في 30 مادة، وضع من خلالها المشرِّع الفرنسي الضوابط التي يدير من خلالها الاحتلال الفرنسي منح الألقاب للجزائريين .

كانت أسماء الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي ثلاثية، وفي بعض الحالات رباعية وخماسية بإضافة المهنة والمدينة؛ إلا أن الإدارة الفرنسية اخترقت هذه القاعدة لدى الجزائريين وأجبرتهم على تغيير ألقابهم.

إن غاية الاستعمار الفرنسي من سن هذا القانون، هو تفكيك نظام القبيلة لتسهيل الاستيلاء على الأراضي، وإبراز الفرد كعنصر معزول، وتغيير أساس الملكية إلى الأساس الفردي، بدلاً من أساس القبيلة، وطمس الهوية العربية والإسلامية من خلال تغيير الأسماء ذات الدلالة الدينية، وتعويضها بهوية هجينة، وإحلال الفرد في المعاملات الإدارية والوثائق مكان الجماعة، و تطبيق النمط الفرنسي الذي يخاطب الشخص بلقبه، وليس باسمه.

ومن القصص التي يحتفظ بها التاريخ الجزائري قصة "الحاج البخاري بن أحمد بن غانم" الذي له أربعة أولاد، محمد، عبد القادر، أحمد، الحبيب؛ سافر إلى سوريا سنة 1883م، وحين عاد وجد أنَّ ألقاب أولاده صاروا على التوالي: محمد عسّال، عبد القادر بو وشمة، أحمد البحري، الحبيب ندّاه.

كانت المادة الثالثة من هذا القانون، تجيز للجزائريين اختيار ألقابهم بأنفسهم، غير أنّ الإدارة الاستعمارية ما فتئت أن حرَّفت القانون، وأصبح ضباط المكاتب العربية والمستعمرون الأوروبيون هم من يضعون على حسب أهوائهم ألقابًا للأهالي الجزائريين؛ لتبدأ هنا إحدى أبشع الجرائم الإنسانية في تاريخ الجزائريين .

لقد حُوِّل هذا القانون إلى ميدان انتقامٍ فرنسي من الجزائريين، فبموجب هذا القانون لم تكتف السلطات الاستعمارية بتغيير أسماء وألقاب الجزائريين بصفة عشوائية، بل عوّضت العديد منها بأسماء مشينة ونابية، وبعضها نسبة لأعضاء الجسم والعاهات الجسدية، وألحقت ألقابًا أخرى نسبة للألوان وللفصول، ولأدوات الفلاحة، والحشرات، والملابس، والحيوانات، وأدوات الطهي.

مما تقدم يتبين أنه إلى جانب ما تتهم به من جرائم حرب ونهب للثروات خلال فترة استعمار الجزائر (1930– 1962)، عمدت فرنسا بهدف تفكيك الروابط الدموية بين أفراد العمومة الواحدة وأحيانا بين الإخوة أنفسهم بحملهم ألقابا عائلية مختلفة بعضها عن بعض، وبغرض قطع صلة الجزائريين بشجرة النسب العائلية

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
- 1 -
تلمسان

وطمس هوية المجتمع بصفة عامة، وبغية الإهانة والاحتقار والذم والشتم وإذلال الجزائريين إلى فرض ألقاب مشينة ومسيئة للجنس البشري على عائلات جزائرية ما زالت إلى اليوم في رحلة قضائية للتخلص منها.

ومما لا شك فيه أن الاسم يعد تراثا اجتماعيا ورصيدا تاريخيا، يحمل من المدلولات ما يجعله شاهدا زمنيا، وتعبيرا هوياتيا مشحونا بالمحصلات الثقافية لأية مرحلة؛ من هنا نجد أن الانتماء الحضاري للجزائريين يحث على حسن اختيار الأسماء والألقاب، كونها تمثل الهوية الإسمية التي تعد جزءا وطيد الصلة بمسألة الهوية في شكلها العام والشخصية الوطنية.

فالأسماء والألقاب العائلية المشينة في الجزائر تثير أزمة اجتماعية وأخلاقية، مما جعل مئات الجزائريين يضطرون إلى تغييرها، الأمر الذي يؤرق العدالة بسبب الملفات الكثيرة التي تنتظر المعالجة.

وتضمنت الجريدة الرسمية في عددها الصادر في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2016م، المرسوم الرئاسي المؤرخ في 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2016م، الذي جاء فيه نماذج لألقاب مشينة ومحرجة لألقاب عائلية منها "جرو عيسى" والجرو تعني الكلب، وزوبع و"الزوبع" مشتق من الزوبعة، إضافة إلى لقب "بوعلة" ومعناه "المرض" في اللهجة الجزائرية، ولقب "قعر المثرد" ومقصوده في المجتمع الجزائري قاع الصحن، ولقب "بولوسخ" (القذر)، وغيرها من الألقاب التي فضّل أصحابها تغييرها بألقاب أخرى لائقة تفاديا للإحراج والسخرية والاستهزاء من طرف أفراد المجتمع.

لقد أحدث تنفيذ المشاريع الاستعمارية الفرنسية الإدماجية العديد من التغيرات والتحولات في المجتمع الجزائري، خاصة ما تعلق منها بإعادة هيكلة العائلة الجزائرية وفق المنظور الفرنسي. ولم يتأت ذلك إلا بإنشاء مؤسسة الحالة المدنية المنبثقة عن القانون المدني الفرنسي ابتداء من سنة 1858م، لتتضح معالمها بصفة رسمية ومقننة سنة 1882م بفرض "قانون إقامة الأحوال النَسبية" الذي ألزم الجزائريين بحمل ألقاب عائلية.

حادي عشر: المؤسسات الثقافية.

إن للمؤسسات الثقافية دور كبير في التوعية والتثقيف، إلا أن الاحتلال الفرنسي حارب من خلالها الهوية والشخصية الجزائرية المسلمة، وعمل على خدمة الثقافة الفرنسية ومصالحها. ومن أهم المؤسسات الثقافية التي استعان بها المستعمر لفرض سياسته الاستعمارية نذكر:

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية
تلمسان

1. الإذاعة: نشأت عام 1928م، وكانت تغطي الأقاليم الثلاثة: العاصمة، وهران، قسنطينة. وكانت تسمى "إذاعة محطة الجزائر"؛ وكانت الإذاعة من بين المخططات التي تسعى من خلالها إلى نشر التأثير باللغة الفرنسية والعربية والعامية، حيث سعوا إلى نشر أفكارهم الفرنسية بلغة الأهالي.

2. السينما: ظهرت في أواخر القرن الماضي ووصل نشاط المخرجين الفرنسيين إلى الجزائر، وأخذوا يصورون الأفلام القصيرة والوثائقية، وانتجوا حوالي مائتي (200) فيلم حول الجزائر والمغرب عموما ،وهي تمثل رأسمال ثقافي عن السكان والأرض وتاريخ الاحتلال وأسلوب المعاملة والتفرقة العنصرية والعبث بالإنسان الأهلي وإظهار التفوق الحضاري الفرنسي. والهدف من الانتاج السنيمائي الفرنسي في الجزائر كان التركيز على الإثارة والغرابة لجلب المال. ومضمون الأفلام اتسم بطابع السخرية وتشويه صورة الفرد الجزائري مثل: "المسلم المضحك"،"علي يأكل الخبز بالزيت"،"وعلي بولحية".

3. المسرح: لم يكن جديدا على الجزائريين، فقد عرفوا الكركوز، ولكن الفرنسيون ألغوه سنة 1841م واعتبروه نوع من الفن الذي يتسم بالوقاحة والخشونة؛ أما المسرح بالنسبة للفرنسيين فقد كان فن مهم بالنسبة إليهم، فالتمثيل لم يكن مقتصرا فقط على الممثلين المدنيين بل حتى الجنود كانوا يمثلون؛ وأغلب المواضيع كانت تدور حول الجزائر بقصصها وتاريخها ورجالها ونسائها. وكانت معظم أسماء المسرحيات تحمل أسماء معروفة مثل: البدوي، المزابي، سالم التومي، بابا عروج ، الكاهنة.... الخ. ومضمون هذه العروض يعمل على نشر إيديولوجية معينة بتشويه صورة الفرد الجزائري والسخرية منه ومن تاريخه وحياته اليومية.

4. المتاحف: عرف الجزائريون جمع التحف الثمينة في منازلهم، ومع مجيء الاستعمار تم تأسيس المتاحف في الجزائر وأنشأ أول متحف 1835م، وعمت المتاحف فيما بعد في كبريات المدن: شرشال، قسنطينة، سكيكدة، تبسة، وهران.... الخ، وكانت عناية الادارة الفرنسية بالآثار الرومانية والآثار الكنسية لتثبيت وجودهم في الجزائر، وأن لهم امتدادا في الجزائر. وحاولوا استبعاد كل ماله علاقة بالأصول الجزائرية ،وصنّفوا التحف الثمينة على أساس عرقي وجهوي، وعرضوها في قالب يضع ثقافة الأهالي في مرتبة دونية.

ثاني عشر: العمارة الكولونيالية:

تعتبر السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر من أبرز ملامح المشروع الاستعماري في الجزائر، إذ ما تزال العديد من الشواهد والمعالم الأثرية والعمرانية شاهدة على تلك الحقبة من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. فمدينة

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة كلها مدن نماذج بارزة عن السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر.

لقد أحدثت السياسة الاستعمارية العمرانية في الجزائر تحولا جذريا في النسيج العمراني الجزائري المستمد عمرانه وعمارته من الطراز الإسلامي الأمازيغي الأندلسي والعثماني، ليحل محله نمط عمراني دخيل يستمد ملامحه من النمط الأوروبي، الذي امتزجت فيه الروح الجمالية الغربية مع النزعة الاستعمارية. فما قامت به سلطات الاستعمار من تدمير وتخريب للمدن الجزائرية الموروثة عن الحقبة العثمانية دليل على النزعة الاستعمارية التي أرادت فرنسا الاستعمارية تطبيقها في الجزائر. إضافة إلى ما حملته الهندسة المعمارية الكولونيالية من رسومات للصليب وأشكال التثليث دليل قاطع كذلك على امتزاج الروح الصليبية بالنزعة الاستعمارية في تأسيس المدن في الجزائر.

فمنذ قدوم الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وإحكام سيطرته على جل المناطق الشمالية من البلاد، شرع فريق من المهندسين العسكريين المكلفين بإنشاء المدن الكولونيالية والتي كانت من بين مهام هذا الفريق العسكري إلى جانب مهام أخرى منها إقامة التحصينات العسكرية الدائمة والمؤقتة، وبناء المنشآت والثكنات العسكرية، وتشييد المرافق العمومية كالطرقات ومشاريع الري، وقنوات الصرف الصحي. كما أسندت مهام إنشاء المدن الكولونيالية والقرى لإيواء المعمرين إلى المهندسين العسكريين، وذلك لمعرفتهم بطرق البناء وتخطيط المدن نظرا لاطلاعهم بهذا الفن خلال مسار تكوينهم العسكري، خاصة ما تعلق بالكاستراميتاسون، أين يظهر في مخطط المدينة واستقامة الشوارع واتخاذها مربعة الشكل.[1]

ويعرف Benevolo المدينة الكولونيالية (La ville coloniale) بأنها: "عبارة عن مجموعة من الشوارع المستقيمة التي تشبه لوحة الشطرنج، تتشكّل من تجمعات سكنية مربعة الشكل داخل وسط المدينة، منفتحة على ساحة واسعة التي تشرف على أهم المنشآت كالكنيسة، دار البلدية، مساكن التجار والمعمرين الأكثر ثراء.[2]

إن الطابع العام الذي طبع المدينة الجزائرية خلال العهد الاستعماري هو انعكاس للنمط الأوروبي الذي كان سائدا في أوروبا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وقامت الإدارة الاستعمارية بنقله وتطبيقه في الجزائر المستعمَرة.

وفي هذا الشأن يرى الباحث "بورحلة عبد القادر" أن مدينة مستغانم عرفت تطورا عمرانيا جوهريا خلال الفترة الاستعمارية، حيث يقول: "إن دخول فرنسا إلى مستغانم غيّر تماما عمران المدينة؛ ففي 29 جويلية

[1]- Khadidja Bofenara, le role du génie militaire dans la production des villes colloniales, Université de Constantine, Constantine, 2010, p.50.
[2] - Léonardo Benevolo, Histoire de la ville, E. Parenthèse, Marseille, 1994, p.12.

جامعة أبي بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
تلمسان

1833م سلّم "القايد إبراهيم" مدينة مستغانم إلى الجنرال "دي ميشال"، بعدها بدأت قوات الجيش الفرنسي بتحطيم بنايات المدينة الإسلامية لبناء مدينة جديدة على الطراز العمراني الأوروبي، والتي عرفت نموا وتوسعا سريعا في جميع ميادين الحياة، أما مدينة تيجديت فقد بقيت بعيدة عن حركة التطور العمراني إلى غاية منتصف القرن العشرين أين بدأت تعرف ظهور بعض المرافق العصرية على الطراز الأوروبي".[1]

أما الأستاذ "فاضل عبد القادر" فيقول في هذا الصدد: "مع الاحتلال الفرنسي لمستغانم دخلت الفرق الهندسية العسكرية الفرنسية بنمط عمراني أوروبي، وقامت بطمس المعالم الإسلامية وتهديمها مثل حص باب الجراد القريب من الدائرة السابقة، وهذا بإصدار مرسوم من طرف السلطات العليا، وعلى إثر مسح طوبوغرافي ودراسة ميدانية للضفة الغربية لوادي عين الصفراء، أين امتدت أحياء فرنسية تخللتها عمارات وكنيسة وشوارع، حيث طغى النمط العمراني الأوروبي على نسيج المدينة، مما أدى بالاستعمار إلى سلب أراضي الجزائريين وإجبارهم على مغادرتها من أجل البناء فيها.[2]

إن من بين الأسس التي اعتمدت في تخطيط المدن الاستعمارية هو طابع التجميع للوحدات السكانية وتقريبها من بعضها البعض حتى تشكّل تجمعا عمرانيا منتظما.

لقد أخذت أغلب المدن الاستعمارية الشكل الشطرنجي والذي يتشكل من محورين رئيسيين، محور شمالي جنوبي، ومحور شرقي غربي؛ وعند تقاطع هذين المحورين نجد الساحة المركزية التي تضم العديد من المرافق الأساسية والضرورية.[3]

فمعظم المدن الجزائرية الكولونيالية تتشكل في أغلب الحالات من مجموعة من العناصر، منها الساحة المركزية، السور، الأحياء السكنية، الشوارع والجادات، أبواب المدينة، الكنيسة، السوق المغطاة، فندق المدينة، المسرح، المحكمة والمساحات الخضراء كالحدائق والبساتين وغيرها من المكونات.

فمن الحدائق المشهورة التي احتوت عليها المدن في الجزائر، والتي تعود إلى الفترة الاستعمارية، نذكر حديقة التجارب بالحامة بالجزائر العاصمة، الحديقة الكبرى العمومية بمدينة وهران، حديقة لندن ببسكرة، حديقة الاخضرار بمدينة باتنة، وهناك العديد من المساحات والفضاءات العامة في العديد من المدن.

---

[1] - Louis Abais Mostaganem de ma jeunesse 1935- 1962, Barcelone 1, union européen les presses de polrom-Barcelone, 1999, p.17.
[2] - Ibid, p.17.
[3] - Bofenara Khadidja, Op. Cit, p.50.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

ويدعي المهندسون والتقنيون الفرنسيون المختصون في المجال العمراني، أن المدينة العثمانية في الجزائر كانت تتميز بعدم الانتظام وفضاءاتها عشوائية.[1]

الظاهر أن سلطات الإدارة الاستعمارية الفرنسية قد بذلت ما في وسعها لإرساء الطابع المعماري الكولونيالي في الجزائر من أجل تثبيت وجودها الاستعماري في شقّه العمراني، وكذا القضاء على العمران المحلي الموروث عن العهد العثماني، والأهم من ذلك هو طمس الهوية الجزائرية.

[1] - Ibid, p.61.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الاجتماعية
- تلمسان -

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المحور الثالث:

من أنثروبولوجيا استعمارية إلى أنثروبولوجيا علمية.

المحاضرة الثانية عشرة:

أولا: النظرة النقدية– التحليلية للدراسات الأنثروبولوجية الكولونيالية للمجتمع الجزائري:

إن وصفنا للدراسات الأنثروبولوجية التي تمت بالجزائر بالاستعمارية، لابد ألا يحول دون التأكيد على أهمية بعضها، سواء من حيث التراصف المنهجي الذي يطبعها، أو من حيث الوصف والتحليل الدقيق للظواهر والبنى الاجتماعية التي تعرضت إليها، أو من حيث تناولها لنفسية المجتمع الجزائري وقيمه الأخلاقية. علما أن هذه الدراسات خدمت الظاهرة الاستعمارية ولا تزال تخدمها.

إن دراسة هذا الإرث بشكل نقدي تحليلي، سواء من حيث التصور النظري أو الإجراء المنهجي، قد يجعلها بالضرورة المدخل الذي ينطلق منه الباحث الجزائري، مع التأكيد على تنقيح المادة العلمية المتوفرة وفلترتها وإزالة شوائب الفكر الاستعماري، وكذا ربط الظواهر والأحداث بسياقها التاريخي والسياسي والثقافي، والبحث عن هوية الإنسان الجزائري، انطلاقا من ثقافته الخاصة، والتجربة الإنسانية ككل، على عكس ما قام به الاستعمار الفرنسي. أي ضرورة الفصل بين المستوى المعرفي القائم على ذوبان الذات بالموضوع، والمستوى الإيديولوجي القائم على النزعة المركزية الأوروبية، والمتصف بالتعميم والتجريد والبعد عن الواقع، باعتماده التصور الكلي في الطرح والتحليل.

كل هذا يعمل على تجسيد حقيقي لأنثروبولوجيا جزائرية ذات بعد حضاري وثقافي أصيل، تحمل على عاتقها بحث المسائل الشائكة التي تتجاذب المجتمعات العربية–الجزائرية، بين الوحدة والانكفاء الذاتي، وبين التقليد والحداثة، وبين المطلق المقدس والنسبي العلماني، وبين الغرب والشرق، وبين الشمال والجنوب، وبين المستقبل والماضي، وبين الخاص والعام، وبين الانتماء للجماعة والانتماء للأمة، وبين المرأة والرجل. شريطة أن تكون قراءتنا موضوعية قائمة على الاستمرارية والتأويل المعقلن.

أما من حيث التأكيد على تنقيح المادة العلمية المتوفرة وفلترتها وإزالة شوائب الفكر الاستعماري منها، فلابد من الإشارة إلى تأثير نزعة التمركز العرقي الأوروبي (Ethnocentrisme) على الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات العربية. إن هذا التأثير يتمثل في محاولة فهم هذه المجتمعات انطلاقا من نظريات غربية. ومن هنا فإن

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية
- 1 -
تلمسان

تأثر الباحثين الجزائريين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما، والأنثروبولوجيا خصوصا، بالنظريات الغربية القائمة على التصور الكلي كالبنيوية والانقسامية وغيرها، يجعلهم يقرؤون مجتمعهم وخصوصياته الثقافية والاجتماعية بأعين غيرهم، مما يؤدي إلى اهتزاز نتائج دراساتهم وإلى هشاشتها.

ولعل هذا يقودنا إلى طرح التساؤل التالي: ألا يمكن لهذا البعث – بعث الفكر الأنثروبولوجي في الجزائر – إلا من خلال دراسة الآخر على أساس أن الأنثروبولوجيا هي قبل كل شيء حوار مع ثقافة الآخر؟

المحاضرة الثالثة عشرة:

ثانيا: بعث الفكر الأنثروبولوجي في الجزائر بين كل من دراسة الآخر ودراسة الأنا.

من المعلوم أن الأنثروبولوجيا تخصصت في بداية الأمر إبان الزحف الاستعماري في دراسة الثقافات الأجنبية، أي الخارجة عن نطاق الثقافات الغربية. حيث كان الفصل بين الباحث والمبحوث جليا على الصعيد القومي والثقافي. كان الأول ينتمي إلى دولة غربية رأسمالية مصنعة، وغالبا استعمارية، في حين كان الثاني يعيش في قبائل أو مجتمعات تقليدية ومتخلفة، وجب اقتحامها بقوة السلاح في أغلب الأحيان في غمرة الحضارة الغربية. غير أن الأمور تغيرت مع أفول الاستعمار، حيث بدأ الكلام عن الأنثروبولوجي الأهلي (الأصلي أو الأصيل) أو الأنثروبولوجي في بلده أو وطنه أو مجتمعه. وقد أثار هذا الأمر تساؤلا مفاده: هل يمكن التأسيس لأنثروبولوجيا عربية من خلال الأنثروبولوجي الأصيل؟ بتعبير آخر، هل يمكن للأنثروبولوجي الجزائري أن يكون أنثروبولوجيا في مجتمعه؟ تأسيسا على ما ذهب إليه بعض الرواد الأوائل ومؤسسي ومنظري الأنثروبولوجيا السابقين، على غرار "جيرمان تيون" (Germaine Tillon) التي ترى بأن الأنثروبولوجيا هي قبل كل شيء حوار مع ثقافة أخرى.[1] فبالمواجهة مع الغير وقبوله كمشابه ومختلف في الوقت نفسه، تتولد الأنثروبولوجيا. فهم يرون أن الأنثروبولوجيا لا يمكن أن تكون إلا دراسة للآخر المختلف والبعيد عنا.

وفي هذا الصدد يقدم الباحث "حسين فهيم" في كتابه قصة الأنثروبولوجيا، فكرة عن تصور نادى به عدد من الباحثين، وهو ضرورة بداية جديدة في علم الإنسان يكون مصدرها بلاد العرب والمسلمين، والفاعلين فيها علماء من أبنائها يأخذون على عاتقهم مسؤولية دراسة مجتمعاتهم المحلية والأخذ بعين الاعتبار خصوصياتها الثقافية

[1]- Germaine Tillon, Le Harem et les cousins, éditions du seuil, Paris, 1966, p11.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الاجتماعية
تلمسان

والاجتماعية وبأدوات منهجية تختلف عن خصوصيات الغرب وأدواته؛ فنظرة ابن البلد ومقاربته لموضوع بحثه ومرتكزاته ومنطلقاته النظرية والتطبيقية وربما حتى لنتائجه، ليست هي ذاتها لدى الأجنبي.[1]

ومع أن هناك العديد من الباحثين والكتاب ممن تخصصوا في الدراسات الأنثروبولوجية، وأصبح لهم أثرهم الواضح على الدراسات الأنثروبولوجية في العالم العربي، وأصبح ما يقدمونه موضع اهتمام ويشكل رافدا ربما

مختلفا عن دراسات الباحثين الغربيين، إلا أن البعض يرى أن الباحث الغربي يتمتع بدرجة عالية مقارنة بالباحث المحلي، ذلك أن الظواهر المدروسة كالظاهرة الدينية مثلا، تحدث في مجتمع غير مجتمعه، فإنه لن يتأثر بقبليات ومسبقات تحول دون رؤيتها مباشرة، فهو لا ينطلق من موروثات "محلية" تجعل بعض السلوكيات أو التفسيرات "منطقية" أو "طبيعية" كما قد يقع للدارس المحلي. كما يرى البعض أن الدارس الغربي غير مقيد بالعديد من الضغوط الثقافية والسياسية "المحلية" التي قد يجد الباحث المحلي نفسه مجبرا على أخذها في اعتباره.

وفي هذا السياق يرى "بيير بورديو" أن عالم الاجتماع لكونه يشتغل على موضوع هو طرف فيه ومتعود عليه، يخشى أن يسقط في فخين اثنين يشكلان معا أوهاما وهما: المعرفة المباشرة للعالم الاجتماعي كما هو معطى من قبل الحس المشترك، وبالتلازم فخ إدراك حتميات الظاهرة الاجتماعية من طرف فاعليها وشهودها.

وفي الإطار نفسه هناك من يرى أن "التشابه الثقافي المفرط" و"الاختلاف الثقافي المفرط" يشكلان عائقين في سبيل التواصل بين الباحث ومخاطبيه.

ومن جهة أخرى تبين لمن قام بدراسة القبيلة التي ينتمي إليها وترعرع فيها، بعض العوائق المتصلة بموقعه الاجتماعي. فالألفة والتواطؤ اللذين يربطانه ببني قبيلته مثلا، جعلت الأجوبة عن أسئلته الميدانية جد مقتضبة، حيث كان يفترض "مخبروه" أنه يعرف كل شيء حول الحياة البدوية بحكم نشأته في القبيلة. ومن جانب الباحث نفسه يمكن لألفته بثقافة بلده أن تسوقه إلى إغفال أو عدم اكتراث بعادات وأفعال تعوّد عليها. على عكس الأجنبي الذي يكون أكثر فضولا لطرح الأسئلة، ربما اعتبرت ساذجة إذا طرحها ابن البلد.

غير أن مكانة هذا الأخير لا تخلو أيضا من امتيازات؛ فالملاحظة من الداخل تسمح بمعاينة مباشرة لحالات اجتماعية حميمية يستحيل على الملاحظ الأجنبي أن يعيشها، علاوة عن فهمها.

---

[1]- حسين فهيم، الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986، ص196.

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

والجدير بالذكر أن ما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أننا نتحدث عن مختصين محليين دُرِّبوا وتمّ تأهيلهم للقيام بمثل هذه الدراسات مهنيا، ومن ثم فإن الاعتراضات السابقة محدودة التأثير. فالباحث المحلي على العكس من ذلك، لمعرفته لغة المجتمع والثقافة التي يقوم على دراستها، ولمعرفته بالخلفيات التاريخية والمعرفة العامة بمجتمعه من ناحية، ومعرفته بسبب شروط تأهيله العلمي بثقافة المجمعات الأخرى، ربما كان أقدر على القيام بالعديد من المقارنات وكذلك تقديم العديد من التّبصرات في دراسته.

علما أن البعد المجالي والثقافي لم يعد مقياسا مطلقا لتحديد الأنثروبولوجيا. حيث أن الدور الأهم يبقى في إنتاج بحوث أنثروبولوجية في ظل الحوار والمناقشة التي تجمع مختلف الفاعلين، محليين كانوا أم أجانب، ضمن حقل علمي بكل تجانساته وتوتراته وتناقضاته. خاصة وأن الأنثروبولوجي "الأجنبي" بات يأخذ في الحسبان مثقفي البلد المدروس وباحثيه الذين سيقرؤون وينتقدون كتاباته. كما أن الأنثروبولوجيين "المحليين" يضعون أسئلة تتجاوز الفصل القديم بين الغرب والمجتمعات المدروسة. وتبقى الأسئلة النظرية والمنهجية التي تطرحها تنوع المكانات الثقافية والهوياتية للباحثين جديرة بالاهتمام والنقاش.

إضافة إلى ما ذهب إليه "سرج جينيست" (Serge Genest) من أن التأهيل المهني للأنثروبولوجيين سيتجه بهم إلى تحقيق الالتقاء بين الذات والموضوع، باعتبار أن الذات هو الإنسان والموضوع هو موضوع البحث. وذلك عن طريق "التماهي" (Identification)، ذوبان الذات بالموضوع، التجلي عن الذات والعيش لحظة الإبداع بالنسبة للآخر، إذ ينظر كما ينظر ويعيش عاداته وتقاليده ليصل الباحث في النهاية إلى إنجاز معرفة داخلية، أي يفهمه كما يعيش من الداخل، ثم يخرج ليسلط الرؤية الخارجية، فهو ينظر إلى الذات من الداخل ومن الخارج فيحصل على معرفة حقيقية كما فعلت الباحثة الأمريكية "مارغريت ميد" (Marguerite Mead) التي أدت بها رغبتها في القيام بدراسة أنثروبولوجية عن الحياة في أستراليا، للزواج من رئيس القبيلة والبقاء معه، ثم الانفصال عنه بعد انتهاء دراستها تلك.[1]

خاصة وأن الملاحظة بالمشاركة التي هي الطريقة التي يتبعها الباحث الأنثروبولوجي، ليست مجرد الملاحظة للظاهرة عن بعد، بل هو تقمّص دور فعال في هذه الملاحظة، حيث ترتقي مشاركة الباحث إلى التعايش مع الظاهرة المدروسة من خلال معايشة مجتمع البحث مع القدرة على الاحتفاظ بموضوعية التعامل معها، ويتوجب

[1]- Serge Genest, Recherche anthropologique: techniques et méthodes, in Perspectives anthropologiques, Un collectif d'anthropologues québécois, chapitre 19, pp. 333 à 344, Les éditions du Renouveau pédagogique, Montréal, 1979, p. 436.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
والعلوم الإسلامية
- 1 -

على الباحث أن يراعي زمان ومكان الملاحظة والمشاركة، فالأمر "لا يتعلق فقط بالكتابة وأخذ نقاط، وإنما في قراءة ما هو مكتوب، كيفية صياغة وبناء الظواهر الملاحظة، أو بالأحرى عملية التحليل تصبح مادة لردود أفعال جديدة قد تختلف عن تلك التي صيغت فيها".[1]

دائما فيما يخص الباحثين المحليين، لابد من الإشارة إلى باحثين أنثروبولوجيين غادروا مجتمعاتهم الأصلية، وأصبحوا فيما يمكن تسميته بحالة "ما بين الإثنين" (Etre entre-deux)، أي في تموقع بين مجتمعهم الأصلي والمجتمع الجديد المستقبل، مما قد يمنحهم فرصة النظرة عن بعد ومزاياها. علما أن تكوينهم متعدد ومتخصص في نفس الوقت. بالإضافة إلى انتقالهم بين عدة ثقافات، هذا الانتقال الذي يمنحهم آفاق أوسع وأوفر للمقارنة. فخروج الباحث من مجتمعه الأصلي وملاحظة هذا الأخير من الخارج، لا يمكنه إلا أن يجعله أكثر انتباها للظواهر الأساسية في مجتمعه ودلالاتها المختلفة والمتباينة. كما يمنحه القدرة على تمييز بعض مظاهر ومعالم التّغير التي حدثت أو تحدث في مجتمعه. حيث أن النظرة الخاصة به لمجتمعه مرتبطة بثقافته الخاصة، ولكن خروجه منه يجعل النظرة التي تظهر على أنها طبيعية تصبح "نسبية"، وهو ما يشجع على المقاربة المقارنة.

إضافة إلى كل ما تقدم، لابد من التذكير بأن الأنثروبولوجيا على الرغم من أنها "نظريا غربية المنشأ والتطور، إلا أن العرب سبقوا الغرب في اكتشاف ثقافات الشعوب ووصفها ومقارنتها وسبر أغوار العلوم الطبيعية والاجتماعية ومناهجها العقلية والتجريبية، فمن منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر كانوا هم "عباقرة الشرق" كما يصفهم العالم المؤرّخ "جورج سارتون"، وكانت اللغة العربية هي لغة العلم البشري".[2]

فرغم أن ميلاد الأنثروبولوجيا بالمعنى العلمي– الأكاديمي كان متزامنا مع اشتداد عود الثورة الصناعية في أوروبا، إلا أن الجذور التاريخية لها تمتد في العصور القديمة من خلال عمليات وصف ومقارنة الخصائص المختلفة للشعوب والأجناس، كالذي قام به "هيرودوت" اليوناني أو "ابن بطوطة" و"المسعودي" و"ابن خلدون" و"البيروني" وغيرهم من المسلمين خلال رحلاتهم المختلفة ومعايشتهم لمختلف الأعراق البشرية، فقد تطرقوا لهذا العلم من قريب أو من بعيد رغم غياب مصطلح "أنثروبولوجيا" في أيامهم، ويمكن الوقوف على أعمالهم فيما يلي:

---

[1] – صوفي كاراتيني، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 24.23.22 نوفمبر 1999، ص 40.

[2] –حسين فهيم، مرجع سابق، ص 200.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية
تلمسان

1- كتابات الجغرافي والرحالة الإدريسي (1099-1166م):

يندرج كتاب الجغرافي والرحالة الإدريسي الموسوم "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ضمن أهم الكتابات الجغرافية التي تركت وقعا إيجابيا في تاريخ الجغرافيا والرحلات على المستوى العالمي، حتى أنه عد أشهر كتاب جغرافي على الإطلاق بعد كتاب الجغرافي اليوناني "بطليموس"، وقد "عرف كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق في الأدبيات العربية واللاتينية بالكتاب الروجري، ليعبر عن تاريخ تأليف هذا الكتاب في بلاط مسيحي، من طرف الجغرافي المسلم الشهير الشريف الإدريسي، وعرف كتابه رواجا في العالمين المسيحي والإسلامي".[1]

وبالرغم من أن الإدريسي قد اشتهر حسب ما تذكر الدراسات المهتمة بالرحلات،[2] بتأليفه لكتابين جغرافيين وهما روضة الأنس ونزهة النفس المعروف بكتاب المسالك والممالك، وهو كتابه الثاني الذي ألّفه بعد كتابه الأول نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، إلا أن شهرته قد صنعها هذا الأخير الذي كان قد أنهاه سنة 1153م، ولعل مرد الشهرة التي حازها كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق إنما تكمن في ما تضمنه من معلومات قيمة ومعارف جديدة ذات صلة بما يمكن تسميته في الزمن الراهن بالجغرافيا البشرية وكذا جغرافيا الأقاليم.

ومن جهة ثانية فإن هذا الكتاب قد اعتبر بمثابة العمل الموسوعي حيث أخذ كثير من الوقت والجهد "إذ لم يكن عمل الجغرافي سهلا، كونه استغرق خمسة عشر سنة، أرسل خلالها عدة ملاحظين إلى عدة أمكنة في الشرق والغرب والشمال والجنوب ليأتوا له بتقارير دقيقة قام على إثرها برسم خريطة للعالم على قطعة فضية، ثم قام بتقسيم العالم إلى سبعة أقاليم في كتابه"،[3] ولم يكتف الإدريسي بالمعلومات والملاحظات التي زوده بها الرحالة الذين أوفدهم إلى مختلف البلدان والأقاليم فكتبوا له تقارير بما شاهدوه، بل "أضافها إلى ما شاهده بنفسه في البلدان، وجمع أكثر ما كُتب في هذا العلم، واتّخذ في كل ذلك مادة لتأليف كتابه".[4]

وقد امتاز كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي بـ"طريقة العرض الجغرافي القائم على المشاهدة، وتفصيل أحوال الأمم والسكان، وبيان كل ما في بلدة من عجائب البنيان والآثار، ولا يقف بكتابه عند وصف العالم الإسلامي، بل يضم إليه وصفا دقيقا للعالم المسيحي في أوروبا".[5] ولذا كان من المنطقي أن يدرج هذا العمل

---

[1]- عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص203.

[2]- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ص21.

[3]- عمارة علاوة، المرجع السابق، ص ص 204- 205.

[4]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص19.

[5]- المرجع نفسه، ص20.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

الجغرافي المتميز بمعلوماته الموسوعية عن جغرافية الأقاليم المختلفة وأحوال ساكنيها وخصوصياتهم المورفولوجية والاجتماعية والثقافية، ضمن سياق الممارسة الأنثروبولوجية في شكلها العفوي.

2- أعمال العلامة "عبد الرحمن بن خلدون" (1332-1406م)، الذي درس تاريخ وصفات وعادات الشعوب والممالك العربية والعجمية والبربرية، بنوع من التفصيل والتحليل الذي لم يكن معروفا، لا قبل "ابن خلدون" ولا في عصره ولا حتى لقرون عديدة من بعده، مؤسسا لعلوم شتى أهمها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحديث (علم العمران البشري كما أسماه آنذاك). ذلك المفكر الأنثروبولوجي "من الطراز الأول لأنه اعتبر ثقافة الشعوب النابعة من بيئتها الحياتية أهم القوى المتحكمة في تفكيرها وميولها السلوكية؛ من هنا تأتي نظريته المهمة عن العصبية القبلية باعتبارها حقيقة موضوعية تشكلت في سياقات حياة القبائل البدوية في ظروف الواقع الإيكولوجي والاقتصادي الصحراوي وامتدادات هذا الواقع الفكرية والنفسية عبر التاريخ الاجتماعي لهذه القبائل".[1]

كما كتب "ابن خلدون" في منهجية البحث، حيث ركز على ضرورة القواعد المنهجية التي يجب أن تتبع ومنها الشك العقلي والتمحيص، التشخيص المادي الذي يقصد به ملاحظة ورصد الظواهر الاجتماعية على ما هي عليه في الواقع، وتحكيم أصول العادة وطبائع العمران الذي يقصد من ورائه التحري في نقل الأخبار قصد معرفة الحق فيها من الباطل، والقياس بالشاهد والغائب، القياس والاستدلال...[2]

إن الحمولة المعرفية التي يحوزها المنجز العلمي الخلدوني ممثلا في المقدمة، بإمكانها أن تشكّل على الأقل أرضية نظرية للنهوض بالأبحاث الأنتروبولوجية في البلدان المغاربية بوجه خاص والعربية على العموم، بحكم أن المهتمين بالأنثروبولوجيا في هذه البلدان يشتكون من ضعف الزاد المنهجي والتنظيري من جهة، وعدم ملاءمة المناهج والنظريات الغربية لدراسة الواقع المحلي من جهة ثانية.

وضمن هذا السياق يمكن إدراج شهادة الأنثروبولوجي الأمريكي "كارلتون.س.كون"، الذي يفترض حسب وجهة نظره "أن العرب سيجدون تحليل المواد الأنثروبولوجية مألوفا لهم، فابن خلدون في مقدمته قد حلّل البناء الاجتماعي لقبائل الصحراء، والبناء الاجتماعي للمدن تحليلا عميقا، وقد أدرك ما لم يدركه معظم العلماء

[1]- النوري قيس، مدارس الأنثروبولوجيا، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص16.

[2]- محمد الجوهري، ابن خلدون إنجاز فكري متجدد، إعداد وتحرير: محسن يوسف، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008، ص ص83-85.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإسلامية
تلمسان

المتأخرين من أن بين البيئة وطرق المعيشة الإنسانية والبناء الاجتماعي علاقة سببية".[1]

ولذا فإن تصفّح مقدمة ابن خلدون والتمعن فيما ورد فيها من رؤى وأفكار ضمن ثنايا فصولها، يجعلنا نقف على جملة من الحقائق مفادها أن تلك الرؤى والأفكار التي صاغها هذا الأخير لا يمكن عزلها بأي حال من الاحوال عن السياق الفكري والحضاري الذي عاش فيه، والذي كانت له تأثيرات مباشرة على نسقه الفكري وعلى نظرته لمجتمعات عصره وبيئته التي عاش فيها، والتي يمكن اعتبارها بمثابة رد فعل مباشرة على جملة من الأحداث والأوضاع المعاصرة له،؛ هذه الأخيرة التي يتشابك فيها الوضع السياسي بالوضع الاقتصادي والوضع الاجتماعي بالوضع الثقافي والديني.

ولذا فإن جزءا هاما من أفكار ابن خلدون الواردة في مقدمته قد انطلقت من مقاربته للمجتمعات المغاربية التي عاش فيها، أكثر من مقاربته لمجتمعات غريبة عن نسقه الفكري والحضاري، وهي بهذا المنحى تمثّل تعبيرا صريحا ينم عن قلق وهم فكري يعكس وعيه العميق بمشاكل مجتمعه من جهة، ومن جهة أخرى فإن تلك الأفكار الواردة في مقدمته تعكس أيضا استجابته لاستفزازات مشاكل عصره وتفاعله مع أحداثها، حيث تنطوي على وعيه كمثقف نخبوي بالتزاماته الأخلاقية تجاه بيئته الاجتماعية والثقافية بشكل خاص ومحيطه الحضاري بشكل عام، ومن هنا يبدو جليا أن ابن خلدون قد "رسم لنفسه خطا نظريا واضحا"،[2] وهو ما جعله يتميّز عن مفكّري عصره.

فليس غريبا أن يشعر القارئ لأفكار ابن خلدون بجرأتها وعمقها في الإفصاح عن قناعاته، بما لا يدع مجالا للشك في التزامه بقضايا عصره، من خلال إحساسه بمشاكل مجتمعه بوصفه مثقفا عضويا وفق طرح "غرامشي"، الذي يضفي صفة المثقف العضوي على كل من يندمج في مشاكل عصره، ويذهب في تعريفه للمثقف العضوي على "أساس المكانة والوظيفة التي يقوم بها هذا المثقف داخل البنية الاجتماعية ونظام علاقاتها الاجتماعية".[3] وهو ما يجعله بهذه الصفة حاملا لمشاكل عصره ومضطلعا بهموم وانشغالات أفراد نسقه السوسيوثقافي.

ومن هذا المنطلق ليس غريبا كذلك أن تكون لتحليلات ورؤى ابن خلدون تأثيرات فيما جاء من بعده من

---

[1]– كارلتون س. كون، أنثروبولوجيا للعرب مؤتمر الثقافة الإسلامية المنظم بجامعة برنستون، جمع وتقديم خلف الله محمد، الصادر ضمن كتاب الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962، ص302.

[2]– فؤاد إسحاق الخوري، مذاهب الأنتروبولوجيا وعبقرية ابن خلدون، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992، ص35.

[3]– عمار بلحسن، أنتلجنسيا أم مثقفون، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986، ص36.

بحوث ودراسات أنثروبولوجية، بفعل ما تميّزت به من خصوصيات معرفية أتاحت إمكانية الاعتماد عليها كأرضية لبعض الفرضيات والاستنتاجات المسبقة حول الفضاء الاجتماعي والثقافي للمجتمعات التي كانت محورا للقراءات الخلدونية.[1] إذ يعالج ابن خلدون القرابة والسياسة والدين معالجة أنثروبولوجية اجتماعية، حيث كانت النظرة التي ارتكز عليها في دراساته هي التي تعرف الآن بالنظرة الكلية الشاملة ودراسته للعصبية وعلاقتها العضوية بالنسق السياسي تدخل في مجال الأنثروبولوجيا الحضرية، والطريقة التي يعتمد عليها في المعالجة هي طريقة أقرب إلى حد كبير إلى الطريقة الأنثروبولوجية".[2] ومع ذلك فإن آراء ابن خلدون لا يمكن تعميمها أو تطبيق نتائجها بشكل مطلق دون تمحيص أو حذر في الأخذ بفرضياتها.

3- "البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد" وهو أحد الرحالة الذين قدموا بشكل واضح للمادة الأنثروبولوجية. ولعل كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة" يشير بوضوح إلى مفاهيم الأنثروبولوجيا والأثنوجرافيا والإثنولوجيا، حيث يحلل البناء الاجتماعي للهند وأنظمة هذا البناء المختلفة، الدينية والقضائية والأسرية والطبقية وغيرها، والأنماط الثقافية المتعددة، وهو لا يقف عند حد الوصف بل يقارن ويحلل ويستنتج ويعمم.[3]

كما تقوم دراسته على منهج دقيق علمي موضوعي، يقوم على الملاحظة من الداخل على نطاق واسع في الثقافات الأخرى، والإفادة من المادة العلمية التي تجمع بالتحليل المحايد، وبالرأي البريء من الهوى من بدايته، وباستخدام المنهج المقارن، لهذا كان في نهج "البيروني" الذي يعد من أبرز علماء الإنسان بأرقى المعايير المعاصرة، ومؤلفه: "كتاب الهند" واحد من أهم المراجع التي بحثت في جنوب آسيا وخاضت غمارها حتى مثّل أهم مصدر في دراسات أشد العلماء الهنود المعاصرين دقة وملاحظة، وهكذا يمكن القول أنه ومنذ نحو ألف عام قام "البيروني" بوضع أساس علم الانسان.[4]

---

[1]- اعتبرت أفكار ابن خلدون حول العصبية بمثابة بذور جنينية للأنثروبولوجيا السياسية. أنظر:

- محمد حمداوي، القرابة والسلطة عند ابن خلدون – البذور الجنينية لأنتروبولوجيا سياسية – الملتقى الوطني حول "مستقبل الأنتروبولوجيا في الجزائر" بتيميمون، في 22،23،24 نوفمبر 1999، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2002، ص 33- 49.

[2]- السيد أحمد حامد، تأثيرات ابن خلدون في الأنتروبولوجيا الاجتماعية – قراءة أنتروبولوجية للمقدمة- مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، خريف 1987، ص171.

[3]- عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا علم الانسان: الموقع المعرفي، الموضوع، الميادين والمنهج، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001، ص ص 67-68.

[4]- أحمد أكبر، نحو علم الإنسان الإسلامي: تعريفا ونظريات واتجاهات، ترجمة: عبد الغني خلف الله، الولايات المتحدة الامريكية، دار البشير، ط1، 1990، ص114.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
- 1 -
تلمسان

4- أعمال "صاعد الأندلسي" المولود سنة 1029م بالأندلس الملقب بـ "منتسكيو العرب"، وصاحب كتاب "طبقات الأمم"، حيث قدم أطروحة مفادها أن جميع أمم الأرض المعروفة مشروطة فيما يتعلق بأنظمتها المعرفية، بتوزعها الجغرافي على سطح الأرض.[1]

5- الرحالة المغربي "أبو عبد الله محمد" المعروف بـ "ابن بطوطة" (1304-1377م) الذي جال أنحاء العالم في رحلات ثلاث زار خلالها إفريقية وبلاد العرب وآسيا والشرق الأقصى، وجمع ملاحظاته ودونها في كتاب "الرحلة" الذي أسماه بـ" تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، هذا العالم الجليل دخل التاريخ من باب رحلته العظيمة التي أصبحت مرجعا مهما للجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا، والمهتمين بالحياة اللغوية والاقتصادية والدينية والسياسية... أصبحت نتيجة لكل ذلك تنعت بأنها أعظم رحلة في تاريخ البشرية جمعاء.[2] بفعل ما انطوت عليه رحلته من معلومات وافرة ومتنوعة ذات صلة بمختلف المجالات، وفي الآن نفسه فإن رحلته قد اعتبرت من ضمن المصادر الكتابية الثمينة التي تتوفر على أفكار ومعطيات هامة ونادرة، يمكن أن تخدم المعارف التاريخية والسياسية والجغرافية والأنثروبولوجية بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما ساهم في نقلها إلى لغات العالم المختلفة عن طريق الترجمة، وقد عبر الباحث المغربي "عبد الهادي التازي" عن ذلك باعتبار أنه قام بتحقيق رحلة ابن بطوطة ونشرها في خمسة مجلدات بالقول: "... لقد ناهزت الترجمات العشرين، ونحن على يقين أن هناك ترجمات أخرى لا نعرفها".[3]

وعن أهمية هذه الرحلة ومكانتها نجده يقول: "... إن هناك اهتماما زائدا بالرحلة عبر العصور سواء من لدن الحكام أو لدن العلماء والمثقفين، بحيث أنه لم تخل فترة من الفترات دون أن نجد فيها أثرا للرحلة نسخا أو بيعا أو شراء؛ بل إننا كنا نلاحظ في بعض الأحيان أن تواريخ النسخ تتقارب فيما بينها، ومعنى هذا أن هناك طلبا متواليا على الرحلة من طرف هواتها والمعجبين بها ومن طرف الذين وجدوا فيها ما يرضي استطلاعهم ويزيد معلوماتهم..."[4] ناهيك عن اهتمام المستشرقين منذ أوائل القرن التاسع عشر بهذه الرحلة "فنشروا منها قطعا وأجزاء، ثم نشرت كاملة مع ترجمة فرنسية سنة 1859م، ... وترجمت إلى الألمانية سنة 1912م، وكل هذه

---

[1]- فريدريك معتوق، تطور الفكر السوسيولوجي العربي، جروس برس، لبنان، د.ت، ص15.

[2]- عبد الهادي التازي، ابن بطوطة أمير الرحالة، الدار المصرية اللبنانية، 2002، ص10.

[3]- شمس الدين أب عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدّم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه، عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، المجلد الأول، 1997، ص103.

[4]- المرجع نفسه، ص73.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

العناية لما تحوي من طرافة حقيقية في الخبر وقَصِّه، وفي الحكاية عن البلاد القريبة والبعيدة في آسيا وإفريقيا".[1]

ولعل ما يجب التنبيه إليه أن المعلومات التي نقلها الرحالة ابن بطوطة ضمن ثنايا رحلته تتميز بخصوصية جعلتها تختلف في تفاصيلها عن عدد من الرحلات الأخرى، وتتمثل هذه الخصوصية في كون معلومات رحلته قد تأسست على ملاحظاته المباشرة المبنية على المعايشة المستمرة، بحكم أن ابن بطوطة قد عرف عنه الإقامة والاحتكاك المباشر والمستمر بالمجتمعات التي ارتحل إليها، "حيث كان يندمج اجتماعيا ومعيشيا وسلوكا مع الشعوب التي ارتحل إليها، وكان مزاوجا، فأي بلد يحل بها يتزوج من واحدة من نسائها"،[2] كما عرف عن ابن بطوطة كذلك ممارسته لمهنة القضاء في عدد من الأقاليم من بينها جزر المالديف،[3] وهذا ما جعله الأقدر على نقل معلومات دقيقة ووافية تتصل بدقائق الأمور ومختلف تفاصيلها الجزئية.

أما من حيث أهمية رحلة ابن بطوطة في إثراء التراث الأنثروبولوجي، فلا تكاد تخلو كتابات المتخصصين في الأنثروبولوجيا من الإشارة إلى ذلك،[4] إذ "تتصف كتابات الرحالة ابن بطوطة بأهمية خاصة، لما اتسمت به بالطابع الإناسي الأنثروبولوجي، فقد اهتم بوصف دقائق الأمور لكل من البنى الاجتماعية والثقافية والمعتقدات الروحية لكافة الشعوب التي ارتحل وعاش بين ظهرانها".[5] وأضحت المعلومات التي نقلها ابن بطوطة ضمن رحلته بمثابة المادة الخبرية الثمينة، على اعتبار أنها تمثل أرضية معرفية في الزمن الراهن للقيام بدراسات أنثروبولوجية.

لأن فهم الممارسات الفردية والجماعية وشرح الأبنية الثقافية والاجتماعية التي تؤطرها وكذا الذهنيات القابعة خلفها، لا يمكن أن يتم دون تشكيل صورة حية وبناء استنتاجات منطقية حول ماضي الأفراد والجماعات موضوع الدراسة؛ فالأخبار الواردة ضمن الرحلات "ستكون بالغة القيمة، إذ تمكّننا من أن نعرف التغيرات التي حدثت منذ كتابتها، وتهدينا إلى الاتجاهات التي علينا أن ننظر إليها لمعرفة التغيّر المقبل".[6]

ولقد اعتبر المؤرخ البريطاني الشهير "روس دون" أن رحلة ابن بطوطة جاءت "... في مستوى لا يقل أهمية عمّا سُطِّر في كتاب "ماركو بولو"، ولا نتعدى الحقيقة إن قلنا –والحديث لروس دون– أن ابن بطوطة كان أكثر

---

[1] – شوقي ضيف، الرحلات، مرجع سابق، ص98.

[2] – علي عبد الله الجبّاوي، الفكر الأنثروبولوجي في التراث الفكري العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص350.

[3] – المرجع نفسه، ص352.

[4] – كارلتون س. كون، المرجع السابق، ص292.

[5] – علي عبد الله الجبّاوي، المرجع السابق، ص349.

[6] – كارلتون س. كون، المرجع السابق، ص292.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
- 1 -
تلمسان تلمسان

عاطفة ووجدانية في كتابه، وأن رحلته غطّت كثيرا من الأماكن، بينما قام ماركو بولو برحلاته كإنسان غريب في بلاد أجنبية..."[1] كما أن رحلته والرأي لروس دون دائما أضحت منذ القرن التاسع عشر تمثل "... مصدرا تتكرر الإشارة إليه في كثير من المؤلفات التاريخية، باعتبارها رواية لشاهد رؤية وحيد لأماكن كثيرة في تلك الفترة..."[2]

6- أعمال كل من "اليعقوبي أحمد"، "ابن حوقل محمد أبو القاسم"، "المقدسي أبو عبد الله محمد ابن أحمد"، "الألوسي وهو محمد شكري الألوسي"، و"المسعودي" وغيرهم كثير.

وهو ما يعزّز الرأي القائل أن: "في التراث العربي عشرات من الكتب الأخرى في الوصف الحضاري غير معروفة لدى الغربيين من علماء الأجناس البشرية".[3] ولعل ما يجب التنبيه إليه في هذا الشأن، أن هذه الكتابات التي لم يتسع المجال لذكرها جميعا خاصة كتب الرحلات، قد لامست كثير من موضوعات وبؤر التفكير ذات الصلة بالأنثروبولوجيا، من خلال انطوائها على جملة من عناصر التفكير الأنثروبولوجي بشكل غير مقصود ضمن سياق ما يسمى بالأنثروبولوجيا العفوية، ولعل مرد ذلك أن الرحلة قد اقترنت خلال فترة طويلة من التاريخ الإسلامي بشكل عام بالمعرفة، ولذا فقد "كانت الرحلة أمرا عاديا وضروريا لتحصيل العلم ونشره، واشتهر من العلماء في هذا المجال العدد الذي لا يحصى، وخاصة أولئك الذين اهتموا بجمع التراث من مصادره، وأولئك الذين عنوا بتدوين العلوم وتقييدها، وتتبع كل حالة لها صلة بها".[4]

هذا ومما يؤسف له، أن علم الاجتماع وعلم الإنسان قد وقفا مع انجازاتهم وإنجازات غيرهم، ولم يشهد هذا العلم بعدهم أي تطور إلى يومنا هذا.

---

[1]- أحمد علي إسماعيل، مراجعة في كتاب ابن بطوطة، رحلة مسلم من القرن الرابع عشر لروس دون، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، خريف 1987، ص360.

2- المرجع نفسه، ص360.

[3]- كارلتون. س. كون، المرجع السابق، ص292.

[4]- محمد التريكي التاجوري، الرحالة العرب والمعرفة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، السنة الثامنة، العدد الثامن، 2002، ص387.

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية - 1 - تلمسان
المجلس العلمي

المحاضرة الرابعة عشرة:

خاتمة:

لقد كانت الأنثروبولوجيا على وجه العموم —وبغض النظر عن قيمتها من الناحية المعرفية— أداة أساسية في يد الاستعمار من أجل بسط هيمنته على الشعوب المستعمرة، وذلك الذي حدث في الجزائر من خلال ممارسة أنثروبولوجية لم تكن مستوفية لكل الشروط العلمية، حيث باشر التنظير للمجتمع الجزائري ضباط في الجيش ومستكشفون، قبل أن يتولى الأمر أنثروبولوجيون متخصصون، هؤلاء الذين لم يخرجوا عن سابقيهم حيث كانت أبحاثهم تصب في مصلحة الاستعمار، وكانت القضايا والمجالات التي لاقت اهتماما أكبر من قبل هؤلاء الأنثروبولوجيين هي قضية العرق والدين والبنية الاجتماعية وكذلك التنظيمات الدينية وقضية التعليم والمرأة وغيرها، نظرا لأهميتها في التوجيه الاجتماعي والثقافي، ودورها الكبير في التحكم والسيطرة، ويبدو أن أسطورة التحضير التي تغنى بها الاستعمار قد أثبتت في نهاية عهده أنها أسطورة زائفة، خاصة إذا وجهنا النظر للنخبة التي تكونت على يديه، والتي سرعان ما ثارت عليه وقادت عملية التحرير.

ثم إن الأنثروبولوجيا باعتبارها معرفة أكاديمية، ظهرت "رقما مجهولا" في الفكر الجزائري خلال العقود الأربعة التي تلت الاستقلال، وهذا لمكانتها المتواضعة داخل المؤسسات العلمية الغربية ... ومع ذلك بدأ هذا العلم يثير اهتمام المجتمع العلمي الجزائري بشكل موسع، وذلك لما يتيحه من مميزات في مجال الدراسة الميدانية وأيضا فيما يخص تكوين الشخصية العلمية ... ولذلك أصبح الإلحاح قويا لتجاوز هشاشة هذه المعرفة العلمية والعمل على تعزيز دعائمها في المجتمع الجزائري نحو آفاق مستقبلية واعدة ... وهذا لن يتأتى إلا بإعادة بعث هذا العلم بأصول نظرية منقحة ومنهجية جديدة.

إن عمل المستعمر متجليا في عشرات المؤلفات، قد أسهم في شكل لا يمكن إنكاره أو إغفاله في التأسيس للمعرفة الأنثروبولوجية في إحدى أهم فترات التاريخ الجزائري. بيد أن هذا الموقف لا يعني أيضا أن ننظر إلى تلك الأعمال كتكوين معرفي مقدس وكمرجع دراسي لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه، بل إنه يتوجب على الباحث الأنثروبولوجي اليوم أن يتمتع بروح النقد والتحليل واستقصاء الحقائق التي كثيرا ما طمست في تلك الأعمال، فهي أعمال لها ما لها وعليها ما عليها، أعمال أسست مدخلا منهجيا للدرس الأنثروبولوجي في الجزائر حقيقة، لكنها كانت تحمل ضمنيا في طياتها أيديولوجية استشراقية سعت إلى تشويه الرباطات الوجودية للإنسان

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية
العلوم الإنسانية
و العلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

الجزائري وقدمته بصورة لا تختلف البتة عن الصورة التي رسمها الرحالة والمستكشفون الأوربيون عن الإنسان الأصلي للعالم الجديد المكتشف أو إنسان الأدغال الأفريقية.

إن ما تقدم معنا من توجهات تبشر -دون شك- بأن للأنثروبولوجيا العربية-الجزائرية مستقبلا زاهرا، شريطة أن تعمق هويتها، سواء في منطلقاتها النظرية أو في أهدافها التطبيقية، بحيث تظهر بجلاء تلك العلاقة بين الحضارة العربية-الإسلامية والحضارة الإنسانية ومن جوانبها المختلفة، بعيدا عن الأحكام المسبقة، والأخذ بالفكر الأنثروبولوجي النقدي-التحليلي والمقارن، والممارسة الميدانية المستمرة والدقيقة، مع تطبيق ما يمكن تطبيقه من نظريات الأنثروبولوجيا بما يتناسب مع طبيعة المجتمع العربي-الجزائري وتركيبته التاريخية، الديمغرافية منها والثقافية، بعيدا عن النقل من دون نقد أو تطوير، علاوة على تنقيح المادة العلمية المتوفرة وإزالة شوائب الفكر الاستعماري، مع الالتفات لأعمال من سبقونا في هذا المجال، سواء السلف منهم أو الخلف. وإذا ما تم للدراسات الأنثروبولوجية العربية-الجزائرية المعاصرة ذلك، يمكن أن تعزز أصالتها العربية وإسهاماتها العلمية في هذا الميدان.

كما نعتقد أن من واجب الباحثين الذين يشتغلون في حقل الأنثروبولوجيا القيام بدراسات واسعة ومعمقة عن المجتمع الجزائري، ومن شأن هذه الدراسات أن تقدم بديلا علميا رصينا ينبثق من التراث الجزائري العريق وخصوصيته الحضارية، ويكون قادرا على تفسير المجتمع الجزائري كونه يمثل ثقافة الجزائريين أنفسهم، مما يسمح بظهور تطورات معرفية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وفي الأخير لابد من العمل والمثابرة ليصبح الجيل الجديد من الأنثروبولوجيين من أقوى قوى التقييم والمراجعة للتراث الأنثروبولوجي المكتوب عن المجتمع الجزائري والمجتمعات المغاربية والإفريقية والعربية.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
- 1 -
تلمسان

المجلس العلمي
العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية:

- أبو زيد سامي يوسف، الأدب العثماني، ط1 ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2013.

- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، 1982.

- أسد محمد، الطريق إلى الإسلام، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

- إسماعيل أحمد علي، مراجعة في كتاب ابن بطوطة، رحلة مسلم من القرن الرابع عشر لروس دون، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، خريف 1987.

- أكبر أحمد، نحو علم الإنسان الإسلامي: تعريفا ونظريات واتجاهات، ترجمة: عبد الغني خلف الله، الولايات المتحدة الامريكية، دار البشير، ط1، 1990.

- الابراهيمي محمد البشير، مجمع اللغة العربية، عدد 21، القاهرة، 1966.

- البريدي عبد الله، ضعف الإنتاج البحثي الإبداعي في العالم العربي، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد4، العدد1، السعودية، 2011.

- البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، ط01، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- التاجوري محمد التريكي، الرحالة العرب والمعرفة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، السنة الثامنة، العدد الثامن، 2002.

- التازي عبد الهادي، ابن بطوطة أمير الرحالة، الدار المصرية اللبنانية، 2002.

- الجبّاوي علي عبد الله، الفكر الأنثروبولوجي في التراث الفكري العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996.

- الجباوي علي عبد الله، علم خصائص الشعوب، علم الأقوام، التلوين، دمشق، 2007.

- الجزائري عبد الرحيم، تاريخ حركة التنصير في الجزائر: شواهد وحقائق، مجلة العصر، عدد بتاريخ 2004/10/5.

- الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 ـ 1919م)، ترجمة: محمد حاج مسعود/ ا. بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2007م.

- الجوهري محمد، ابن خلدون إنجاز فكري متجدد، إعداد وتحرير: محسن يوسف، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008.

- الحصري ساطع، ما هي القومية، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1963.

- الخوري فؤاد إسحاق، مذاهب الأنتروبولوجيا وعبقرية ابن خلدون، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992.

- السيد أحمد حامد، تأثيرات ابن خلدون في الأنثروبولوجيا الاجتماعية – قراءة أنثروبولوجية للمقدمة– مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، خريف 1987.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية -1-
تلمسان

- الشماس عيسى، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومه، الجزائر، 2005.

- الطاهر ابراهيم، نحو علم الاجتماع لما بعد التعددية السياسية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، نوفمبر 2006.

- الطيبي محمد، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي: دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.

- الكحوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط2، 1992م.

- اللواتي الطنجي شمس الدين أب عبد الله محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدّم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه، عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، المجلد الأول، 1997.

- المهدي محمود أحمد، نظام الوقف في التطبيق المعاصر: نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية، مطبعة الملك فهد الوطنية، جدة، 1423هـ-2003م.

- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ،2007 .

- أوكيتان، بلاد ومجتمع القبائل، باريس، 1857م.

- باقر كامل، في معركة الثقافة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965.

- بروهل ليفي، العقل البدائي، صيد، المكتبة الأهلية، 1968.

- بغورة الزواوي، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001.

- بقادر أبو بكر أحمد، الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية إفاسية، ضمن كتاب الإسلام والأنتروبولوجيا، ط 1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871)، الجزائر.

- بلحسن عمار، أنتلجنسيا أم مثقفون، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986.

- بن زنين بلقاسم، الجزائر في الفكر الأنثروبولوجي، (مخطوط)، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2000-2001.

- بن عميرة محمد، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 2014.

- بن عون محمد الحاكم، الوقف في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، المؤتمر العلمي العالمي الإسلامي، الوقف الإسلامي التحديات واستشراف المستقبل، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 11-12 جويلية 2017.

- بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر: التنصير والاستشراق والاستعمار، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

- بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، محمد بن عبد لكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- بودهان محمد، في الهوية الأمازيغية للمغرب، منشورات تاوزا، المغرب، ط2، 2013.

- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

- بوسعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية –الدين والمجتمع–، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة جامعة وهران، 2012 .

- بوطالب محمد نجيب، صورة العربي الآخر ناظرا ومنظورا إليه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990.

- بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830–1954).

- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ج1، ط2، 2009.

- بيار أربي، إثنولوجيا التربية، ترجمة: عدنان الأمين، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1992.

- تركي رابح، ابن باديس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

- جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر، دار المعرفة، القاهرة، 1959.

- جوليان شارل أندريه، تاريخ الجزائر المعاصرة، باريس، 1964 .

- جيلنر إرنست، مجتمع مسلم، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2005.

- حبنكة الميداني عبد الرحمان، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دار القلم، دمشق، ط8، 2000م.

- حمداوي محمد، القرابة والسلطة عند ابن خلدون – البذور الجنينية لأنثروبولوجيا سياسية – الملتقى الوطني حول "مستقبل الأنثروبولوجيا في الجزائر" بتيميمون، في 22،23،24 نوفمبر 1999، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2002.

- حمدوش علي وبوزيدة حميد، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، المؤتمر العلمي العالمي الخامس، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 11–12 جويلية 2017 .

- حمودي عبد الله، في إعادة صياغة الأنثروبولوجيا، سلسلة محاضرات مركز الدكتوراه "الإنسان والمجال في العالم المتوسطي"، رقم (4)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2010.

- خالد مصطفى وفروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، 1964.

- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANE، د.ت.

- دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم كلية الآداب واللغة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

المجلس العلمي

– دو طوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة وتقديم: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

– دودو أبو العيد، الجزائريين في مؤلفات الرحالة الألمان 1830– 1955، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

– رمول خالد، الإطار القانوني والتنظيمي لأملاك الوقف بالجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004 .

– سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ج1، الجزائر، 2007.

– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

– سعد الله أبو القاسم، قضايا شائكة، أحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 2005.

– سعفان حسن شحاتة، علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات مكتبة العرفان، بيروت، 1966.

– سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2000.

– سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.

– سعيدي محمد، (04 ديسمبر 2015)، الأنتروبولوجيا والتراث الشعبي في الجزائر: (تاريخ ومسارات)،

– سنوسي صليحة، إحصاء مناقشات رسائل الدكتوراه والماجستير بقسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان، مجلة التراث، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، العدد الخامس، 2005.

– شاتليه أ. لُ، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: ساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، ط 2، جدة، المملكة العربية السعودية، 1949م.

– صالحي محمد إبراهيم، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الدينية في الجزائر: عناصر من أجل حوصلة المعارف، ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الدولي حول: مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، تحرير: ساري حنفي وآخرون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.

– ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.

– عاشور موسى، أساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف، أعمال الملتقى الأول والثاني حول العقار في الجزائر (1830– 1962)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

– عبد الغفار محمد أحمد، حالة الأنثروبولوجيا في السودان، في أركاماني، مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية، العدد 3، أوغسطس 2002. الموقع: http://www.arkamani.org/vol/_3/Anthropology_vol/state_of_anth_arabic.htm

– عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا علم الانسان: الموقع المعرفي، الموضوع، الميادين والمنهج، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001.

– عشراتي سليمان، ابن باديس، الجزء الأول، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، 2010.

– علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
المجلس العلمي

– عمايرة إسماعيل أحمد، المسترقون وتاريخ صلتهم بالعربية: بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين عمان، ط 2، 1992م.

– عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1 ، دار ريحانة الجزائر، 2002.

– عميراوي أحميده، من تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2004م.

– فانون فرانز، معذبوا الأرض، ترجمة: سامي الدروبي وجمال الأناسي، دار الطليعة، بيروت، ط 4، 1981.

– فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

– فهيم حسين، الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986.

– قباري إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، منشأ المعارف الأنثروبولوجية، 1970.

– قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830– 1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

– قنان جمال، قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد)، 1994.

– قنان جمال، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد5، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988.

– قيس النوري، فرص الأنثروبولوجيا في حركة التطور العربي، مجلة البحرين الثقافية، البحرين، العدد 27، يناير 2001.

– قيس النوري، مدارس الأنثروبولوجيا، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991.

– كاراتيني صوفي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 24.23.22 نوفمبر 1999.

– كاريت إيميل، دراسات عن بلاد القبائل، باريس، ج1.

– كوسة نور الدين، إشكالية المصطلح في الدراسات الأنتروبولوجية رصد للتمظهرات ومساءلة في علل الإضراب–التجربة الجزائرية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 16، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ديسمبر 2012.

–كوليت وفرانسيس جانسون، الجزائر الثائرة، ترجمة علوي الشريف و آخرين، القاهرة، 1957.

– كون كارلتون س، أنثروبولوجيا للعرب، مؤتمر الثقافة الإسلامية المنظم بجامعة برنستون، جمع وتقديم خلف الله محمد، الصادر ضمن كتاب الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962، ص302.

–كون. كارلنتون. س، القافلة، ترجمة: إحسان عباس، بيروت، المكتبة الأهلية، (ب.ت).

– لقراءة نص البيان الذي وزعه الفرنسيون عشية الاحتلال على الجزائريين، انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج2، ط4، 1992.

جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
تلمسان
المجلس العلمي

– لكلرك جيرار، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1990.

– لوكا فيليب وفاتان جون كلود، جزائر الأنتروبولوجيون، نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، ترجمة محمد يحياتن، بشير بولعراف، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، 2002.

– لومبار جاك، مدخل إلى الإثنولوجيا ترجمة: حسن قبيسي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.

– مجاود محمد، دور الزوايا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، الجزائر، جامعة معسكر، مجلة الموافق، أفريل 2008.

– مراد مولاي الحاج، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية، وقائع الملتقى الدولي "أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر"، المنعقد بتيميمون أيام 22،23،24 نوفمبر 1999، تنسيق: أ. نذير معروف، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2002.

– مرتاض عبد المالك، الأدب والمقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962)، ج 1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

– مرتاض عبد المالك، محمد البشير الإبراهيمي، 1889–1965، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1984.

– معتوق جمال، واقع وآفاق علم الاجتماع في المغرب العربي: الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة (عمل غير منشور) قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2000.

– معتوق جمال، لمحة تاريخية عن الممارسة في الجزائر حالة معهد علم الاجتماع بالعاصمة، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، الجزائر، دار الحكمة، العدد1، 2000.

– معتوق فريدريك، تطور الفكر السوسيولوجي العربي، جروس برس، لبنان، د.ت.

– مناصرية يوسف، ليون في الجزائر والمغرب، (1832–1847)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

– هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1962)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

– ولد النبية كريم، الجزائريون والإدارة المحلية الاستعمارية في عمالة وهران 1866–1947، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس–سيدي بلعباس، 2005–2006.

– يزلي عمار، الجزائر والأنثروبولوجيا: المناهج والموضوعات، ورقة بحث مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني حول: علم الاجتماع والمجتمع الجزائري، تحرير: عبد القادر لقجع، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2004.

– يفوت سالم، الاستشراق، وعي بالذات من خلال وعي بالآخر، أيس، الغيرية، مقولات التحاور وإمكانات اللقاء، مجلة فلسفية، العدد 02/ 2007، مؤسسة الأخبار للصحافة ، الجزائر. على الموقع: http://www.jadaliyya.com/pages/index/23319 (يوم 2021/06/15).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Bernard A.U, l'Algérie, Paris, 1930.

- Gautier E.F, Le passé de l'Afrique du nord, les siècles obscurs, Paris, Payot, 1976.

- Abais Louis, Mostaganem de ma jeunesse 1935- 1962, Barcelone 1, union européen les presses de polrom-Barcelone, 1999.

- Agéron Charles Robert, Les Algériens Musulmans et la France, (1871-1919), tome 1, Paris, PUF, 1968 .

- Agéron Charles-Robert, Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919), tome 2, Paris, PUF, 1968.

- AN F80 1733, Lettre de Duruy à Randon, ministre de la Guerre, 03/09/1962, Cité ibid.

- Benevolo Léonardo, Histoire de la ville, E. Parenthèse, Marseille,1994.

- Berbrugger. A, voyage au camp d'Abdelkader, bibliothèque royale, Paris, 1839.

- Berque Jacques, Structures sociales du haut atlas ;Paris, PUF, 1955.

- Bofenara Khadidja, le role du génie militaire dans la production des villes colloniales, Université de Constantine, Constantine, 2010.

- Bulletin d' Académie d'Alger, n°1, 1957.

- Cauneille. A, Les Chaanba (leur nomadisme) évolution de la tribus durant l'administration Française, Paris, Centre nationale de la recherche scientifique . 1968.

- Coye Noel, « Préhistoire et protohistoire en Algérie au XIXe siecle : Les significations du document archéologiques », cahiers d'études Africaines, 1993, XXXème (1), 129.

- Daumas. M, La Grande Kabylie: Etude Historique, Paris, 1843.

- De Grace, Introduction à l'histoire moderne générale et politique de l'univers, Paris, 1753, t 8.

- Dugas, La Kabylie et le peuple Kabyle, Paris, 1877.

- Faure Biguet en 1897. Cité dans Noél Coye. "Préhistoire et protohistoire en Algérie au XIXe siècle : les significations du document archéologique". *Cahiers d'études africaines*. 1993. XXXIII (1), 129.

- Frémeaux Jacques. "Souvenirs de Rome et presence française au Maghreb : essai d'investigation". Dans J.C. Vatin et AL, Connaissances du Maghreb - Sciences sociales et colonisation, Paris, éd. Du CNRS, 1984.

- Genest Serge, Recherche anthropologique: techniques et méthodes, in Perspectives anthropologiques, Un collectif d'anthropologues québécois, chapitre 19, pp. 333 à 344, Les éditions du Renouveau pédagogique, Montréal, 1979.

- Girault. A, Principes de colonisation et de législation coloniale, t.1, 1894, p.34, Cité dans Alertons, France coloniale.

- Hanotaux, Letourneau, La Kabylie et les coutumes Kabyles, Paris, 1872, Tome I.

- Hermasi El Baki, Etat et société au Maghreb, édition anthropoïde, Paris, 1975.

- Julien Charles André, Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), éd. PUF, Paris, 1979.

- Lacheraf Mostapha, L'Algérie, Nation et Societé, Paris, 1965.

- Lady Herbert, Algérie contemporaine illustrée, Victor calmé, rue des saints pères, 76 Paris, 1881.

- Le Grault Arthur, Principes du colonialisme et de législation coloniale, Paris, 1921.

- Leimdorpher François, Discours académique et colonisation. Thèmes de recherches sur l'Algérie pendant la période coloniale. (Corpus de thèses de droit et lettres 1880-1962), Editions Publique, Paris 1992.

- Lesord Paul, L'œuvre Civilisatrice et scientifique des missions Catholiques, Paris, 1931.

- Lucas Philippe et Vati Jean Claude, l'Algérie des anthropologues, maspéro, paris, 1982.

- Malarkey James, "The dramatic structure of scientific discovery in colonial Algéria : A critique of the journal of the Société archéologique de Constantine (1853-1876)", dans Vatin et al., Connaissances du Maghreb, Paris, CNRS, 1984.

- Morizot. J, l'Algérie Kabylisée, cahiers de l'Afrique et l'Asie, éditions J. Peyronet et Cie, Paris, 1962.

- Moussaoui Abderrahmane , La pratique de l'Anthropologie en Algérie, 2014.

- Nedroma et le pays des Traras, description par M. Boitel, A.Canaval, S.G/A.P.O tome XI.1891.

- Pervillé. G, Les étudiants Algériens de l'université française, Casbah, Ed-Alger, 1997.

- Pomelo. A, Des races indigènes de l'Algérie, arabes, kabyles, maures et juifs, Oran, typographie et lithographie veuve dagorne, Rue Trobriandais, 28, 1871.

- Rinn Louis, Marabouts et khouans, Etudes sur l'Islam en Algérie. Adolphe Jourdan, Alger, 1884.

- Rustow, Economic Growth, Cambridge university Fress, 1975.

-Sadak Sellam, la France et ses musulmans, Casbah, Alger, 2006.

- Schnereb Robert, Le 19e Siècle, L'apogée de l'expansion Européenne 1814-1914, Paris, 1955.

- Stora Benjamin, Histoire de l'Algérie colonial (1830-1945) ENALE, Houma, Alger, 1996.

- Tillon Germaine, Le Harem et les cousins, éditions du seuil, Paris, 1966.

- Warnier, L'Algérie devant l'empereur, Paris, 1865.

- Yvonne Turin, affrontement culturels l'Algérie coloniale: école, médecine, religion (1830-1889), 2eme édition, Alger, 1971.

-. Daumas. M et. Faber. M, La grande Kabyle, études historique, Paris, 1847.

-Ait Ahmed Hocine, mémoire d'un combattant, l'esprit d'indépendance, 1942- 1952, Sylvie Messenger éditeur, Paris, 1983.

-Anonyme, L'enseignement des Musulmans en Algérie, Revue Koufulient, n°32- 33, juin – juillet, 1963.

-De Gramont H.D. Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830, Paris, 1887.

–Décret du 15 décembre 1906, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 2eme année, N°2, 1907, Article : 48.

–Décret du 15 décembre 1906, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 2eme année, N°2, 1907, Article : 56.